الشاعر الجوال

الفصل الثالث

ابن الغجرية

المشهد الأول: (معسكر حربي)

(إلى اليمين خيمة دي لونا، وفوقها يرفرف علم القائد على مسافة بعيـدة يمكـن رؤية أبراج كاستللور)

(جماعة من الجنود، البعض يتسلى، والبعض الآخر يـصقل أسـلحته، آخـرون يتجولون. فراندو يخرج من خيمة الكونت)

بعض الجنود — الآن نلعب النرد، ولكن
سريعا ما نلعب لعبة أخرى!

آخرون — هذا النصل، بات نظيفا من الدم
ولكن سرعان ما سيقطر دما

(مجموعة كبيرة من رماة السهام تخترق المعسكر)

بعض الجنود — العون الذي طلبناه

آخرون — يبدون كمحاربين ذوي بأس!

جميع الجنود — حان الهجوم على كاستللور
ولن يتأخر
كلا، لن يتأخر!

فراندو — نعم يا رفاقي الشجعان،
قائدنا قرر أن نهاجم
القلعة عند الفجر
لنأخذ غنائم كثيرة من هناك
هذا ليس أملا- بل في كل تأكيد
إن انتصرنا، سيكون لنا.

الجنود — أهي دعوة للرقص!

دعوا طبول الحرب تقرع
تنادي إلى المعركة
إلى السلاح؛
غدا سيكون علمنا
مزروعا بثبات فوق الأبراج
كلا، لم يبتسم النصر أبدا لنا
كما يحابينا اليوم
الآن على المجد والغنائم ستحصلون
والطريدة والشرف ستضمنون
دعوا طبول الحرب تقرع الخ

(يتفرقون. الكونت يخرج م خيمته وينظر نحو كاستللور)

الكونت بين ذراعي منافسي!
تتبعني المطاردة كالشيطان
ولكني أركض نحو الفجر
لأمزقك شر ممزق.
آه، يا ليونورا!

(يسمع هرج؛ فراندو يدخل)

الكونت ماذا جرى؟..

فراندو قرب معسكرنا
وجدها امرأة غجرية مختبئة
كشافونا تقدموا نحوها فجأة
فالتفتت وهربت.
انتبهوا بأنها تتجسس
فلحقوا بها.

الكونت هل أمسكوا بها؟..

فراندو أمسكوا بها

الكونت هل رأيتها؟..

فراندو لا، قائد الكشافة أخبرني القصة.

(مصارعة تسمع قريبا)

الكونت إنها هنا الآن

(أزوسينا، بيديها مربوطتين، تُجر بين اثنين من الكشافة)

الجنود تعالي، أيتها الساحرة، تعالي!

أزوسينا النجدة! اتركوني! آه، أيها الرجال القساة!

الجنود تعالي، نعالي!

أزوسينا أي أذى اقترفته؟..

الكونت أحضروها هنا!

(أزوسينا تحضر أمام الكونت)

الآن أجيبيني!

ستدفعين الثمن غاليا، إن كنت تكذبين

أزوسينا اسأل ما بدا لك.

الكونت أين كنت تذهبين؟..

أزوسينا لا أدري.

الكونت ماذا؟..

أزوسينا طريق الغجر

أن يتجولوا بدون هدف

وبدون خطة.

السماء سقفهم، ووطنهم العالم.

الكونت من أين أتيت؟..

أزوسينا من بسكي

أعيش هناك

بين صخور الجبال

الكونت بسكي؟

فراندو ماذا؟.. أيمكن أن تكون؟

أزوسينا أعيش هناك- غجرية فقيرة

سعيدة بحظّي؛ أملي الوحيد كان ابن..

تركني، نسيني، الفتى الناكر الجميل.

وحيدة، الآن أجول- هائمة على وجهي

هذا الابن الذي سبب لي

كثيرا من الحزن في قلبي

الحب الذي أحمله له

لا أم قبلي شعرت به من قبل!

فراندو (وجهها!)

الكونت أخبريني،

هل عشت طويلا في تلك الجبال؟..

أزوسينا من زمن طويل، نعم.

الكونت هل تذكرين طفلا،

ابن كونت،

سُرق من قصره

منذ خمسة عشر عاما

وأُحضر هناك؟..

أزوسينا أنت.. تكلم .. من أنت؟..

الكونت أنا أخو

ذلك الطفل المخطوف

أزوسينا آه!

فراندو (يلاحظ ذعر أزوسينا الذي لم تستطع إخفاؤه)

نعم!.

الكونت هل سمعت

خبرا عنه؟..

أزوسينا أنا؟.. لا. دعني أذهب
لأبحث عن ابني.
فراندو ابق أيتها المرأة الشريرة!
أزوسينا وا أسفاه!
فراندو أمامك المرأة
التي اقترفت تلك الجريمة
الكونت استمري
فراندو إنها هي!
أزوسينا (بلطف، إلى فراندو)
كن هادئا!
فراندو انها المرأة التي أحرقت
الطفل.
الكونت آه، أيتها البائسة!
الجنود هل هي!
أزوسينا إنه يكذب!
الكونت الآن لن تفلتي
من مصيرك.
أزوسينا آه!
الكونت شد أكثر
وثاقها!
(الجنود ينفّذون الأمر)
أزوسينا آه، يا إلهي!. آه، يا إلهي!.
الجنود صيحي إن شئت!
أزوسينا (بيأس)
ألن تأتي
يا مانريكو، يا ولدي؟..

ألا تريد إنقاذي؟..
إنقاذ أمك المسكينة؟..

الكونت أم مانريكو؟..

فراندو ارتجفي!

الكونت آه، أيها القدر! في قبضتي!

فراندو ارتجفي! ارتجفي!

الكون آه، أيها القدر!

أزوسينا آه!
أيها الرجال القساة
خففوا عني هذه القيود المريرة
وهذا التعذيب الجارح
هل خرجت من الموت
أيها الإبن الشرير لأب
كان أكثر شرا منك؟
ارتجف، فالبؤساء لهم إله
قادر على أن يعاقبك!

الكونت ابنك، أيتها الغجرية ذات الأسمال،
ذلك الغاوي أهو ابنك؟...
آه، من خلالي، من خلال رماد أخي
سأنتقم أخيرا له!

الجنود نيران جهنّم بالحطب
ستشعل جسمك باللهب
وفيها روحك تتعذب
إلى الأبد..

(بإشارة من الكونت، يجر الجنود أزوسينا بعيدا. دي لونا يـدخل خيمتـه يتبعـه فراندو)

المشهد الثاني: (صالة متصلة بالدير في كاستلاور، بشرفة في الخلف)

ليونورا ما هو ضجيج السلاح الذي أسمع؟..

مانريكو الخطر عظيم!

عبثا نستطيع أن نختبئ

عند الفجر

سنهاجم

ليونورا آه، ماذا تقول؟..

مانريكو ولكننا سنهزم

أعداءنا

قوتنا وشجاعتنا

تعادل جرأتهم

(إلى ردين)

اذهب، سأكون غائبا بضعة أيام

وأثناءها، سأكل كل شيء إليك

لا تترك شيئا غير منجز!

(رويز يغادر)

ليونورا كم هو حزين ذلك النور

الذي يشع في عرسنا!

مانريكو لا تتشاءمي بهذه النذُر

يا حبيبتي!

مانريكو لا شيء غير الحب،

الحب العظيم

عليه أن يتكلم

في قلبك

آه، نعم، يا حبيبتي

في كوني لك
في كونك لي
روحي تكون أشجع
وذراعي أقوى
وسيفي أقطع
أما إذا كان في صفحة القدر
كُتب علي أني أموت
بسيف عدوي
في لحظتي الأخيرة
ستكون أفكاري معك،
فالموت لا يعني لي إلاّ
أن أنتظرك في السماء

(أرغن الدير يُسمع)

ليونورا ومانريكو الموجة النقية للصوت المقدس
يدخل شغاف القلب
تعالوا، فالكنيسة تعطينا
أفراح الحب الطاهرة

(حين يتحركان سعيدين نحو الدير.يدخل رويز في سرعة كبيرة)

رويز مانريكو!
مانريكو ماذا
رويز الغجرية-
تعال إنها موثوقة بالسلاسل
مانريكو آه،يا إلهي!
رويز الأوغاد
لقد أشعلوا الحطب
مانريكو (يركض إلى الشرفة)

يا للسماء! جسدي يرتجف،
وعيناي عميتا!

ليونورا إنك ترتجف!

مانريكو حقيقة، إنني أرتجف!
اصغي، أنا

ليونورا من؟..

مانريكو ابنها!

ليونورا آه!

مانريكو آه، أيها الجبناء! هذا المشهد الشرير
يسلب مني الأنفاس
ناد رجالك، بسرعة
رويز! اذهب اركض.. طر!

(رويز يغادر بسرعة)

النيران الرهيبة
التي تشتعل في الحطب
تنتهك كل وجودي!
أيها الخطاة، أطفئوا النار
أو أنني سأطفئها بدمائكم!
كنت ابنها قبل أن أكون عاشقك،
لا جميع معاناتك تردعني.
أمي التعيسة، جئت لأنقذك
أو على الأقل أموت من أجلك!

ليونورا لا أستطيع احتمال ضربات كارثية
بمثل هذه الجسامة.
كان أفضل لي لو أموت!

مانريكو النيران الرهيبة التي تشتعل في الحطب الخ

(رويز يعود مع الجنود)

رويز والجنود إلى السلاح، إلى السلاح!

نحن جاهزون

لنحارب من أجلك، ولنموت من أجلك

إلى السلاح، إلى السلاح!

(مانريكو يندفع خارجا، يتبعه رويز والجنود حين أصوات المعركة تُسمع)

* * *